ARABE

Commenter en arabe le texte suivant et traduire de « ... ولعلّ أحسن تعريف *jusqu'à* «.ميّتة من قبل أن تولد».

ولعلّ أحسن تعريف للأدب باعتبار جماع وظيفته هو أنّه العبارة الشاملة عن الإنسان في كليّة حياته الباطنة أي في حياته الفكريّة، في حياته الخيالية، في حياته التصورية، في حياته الشعورية، في حياته العاطفية. فهل تستغربون بعد هذا أن تكون أسمى الدرجات التي تتنزل فيها وظيفة الأدب هذه كما عرفتها هي التي يكون بها السبيل إلى تحقيق المنزلة البشرية بما هو جماع الحياة الباطنة للإنسان، فهو بذلك سبيل الإنسان إلى إنسانيته وطريقه إلى كيانه ووجوده وذاتيته. ولست أعرف أنا شخصيا – وذلك راسخ اعتقادي – سبيلا غير ذلك ولا طريقا أخرى يقدر المرء أن يتصل منها بذاته ويتحد بكيانه.

إن كانت الفلسفة تفضي إلى تكوين مفكرين أو علماء، وكانت كل صناعة أو كل تعليم مختص في ميدان من ميادين المعرفة أو القدرة الصناعية، فإن السبيل التي وحدها تفضي بالإنسان إلى أن يحقق إنسانيته على أجمل صورة وأبدع تكوين وأحسن تقويم هي طريق الأدب. بل قل إنه لا إنسان بلا أدب، ولا إنسانية بلا أدب، وإن الفرد الذي يخطئ سبيل الأدب وسبيل التربية والتكوين بالأدب في حكم الميت. وكذلك المجموعة البشرية التي لا يكون لها أدب تفرزه من صميمها لتعبر به عن وجودها وكيانها وذاتها هي أيضا في حكم الميت. وذلك ما عناه الذين قالوا: إنّ أمة لا أدب لها أمة ميّتة من قبل أن تولد.

قلت هذا لأن الأدب هو الذي لا يزال، جيلا بعد جيل، ودهرا بعد دهر، وحضارة بعد حضارة، يحاول تمحيص المنزلة البشرية ويتعمق في ذلك، وفي تحليل معنى الحياة، والبحث عن المبرر لها وللوجود وعما ينبغي أن تتصف به الحياة ويتصف به الوجود ليكون حقيقا بأن يحياه الإنسان وأن يضطلع به وبعبارة أخرى الأدب وظيفته بلورة كيان الإنسان، أي بلورة وصقل ونحت ملامح الذات البشرية كما ينبغي لها أن تكون، حتى تتميز عن ذات أي كائن آخر، وحتى تزيدعلى ذلك التميز بأن تسمو درجات عن ذات أي كائن آخر، ثم تضيف إلى هذا وذاك – أي إلى تميزها بالشخصية الطريفة وبسمو منزلتها على غيرها من الذوات – تضيف إلى ذلك كله، أنها تبقى في صيرورة متواصلة واستحالة مستمرة، وفي تجاوز دائم لكل حالة تصير إليها، لا تتوقف ولا تجمد، ولا تنقلب ولا تتنكّر، بل تتغيّر وتتبدل وتتجدد، إلى ما لا نهاية له إلا بالفناء والموت.

تلك ثلاث خصائص إذن تنتهي إليها عمليّة التمحيص بواسطة الأدب للحياة ولمعنى الحياة ولمعنى الوجود البشري ولماهية المنزلة البشريّة حين تفضي إلى خلق الصفات المميّزة للذات أو خلق الشخصيّة، وإلى إعطاء الذات قدرة على السموّ فوق غيرها، وإلى اكتساب الذات البشريّة طاقة الصيرورة المتواصلة والتحوّل الدائم والتجاوز المستمرّ.

محمود المسعدي، *"محاضرة للمؤلف في الأدب عامة وأدبه خاصة"* ،
من "الأعمال الكاملة"، المجلد الثاني، دار الجنوب للنشر، تونس، 2002، ص: 86-87.

Tournez la page S.V.P.